الفصل الخامس

المأساويون الثانويون

تمهيد

لا يتصفح أحد الأدب الهيلينى حتى يقتنع بأن أوائك الشعراء الثلاثة الذين أسلفنا الحديث عنهم هم وحدهم الكواكب المتألقة التى سطعت فى سماء إغريقا ، وتلك فكرة خاطئة ، فقد كان هناك شعراء كثيرون يناضلونهم ويعارضونهم وينافسونهم وينتصرون عليهم فى المسابقات الرسمية ، وبالإجمال كانوا ينازعونهم السلطان الأدبى نزاعاً عنيفاً شاقًّا . ولقد ذكر كثير من أسماء هؤلاء الشعراء فى كتب التاريخ الأدبى ، ونوّه بهم أرسطو فى كتابه « الشعر » وتحدث عنهم النقاد القدماء حديثاً يدل دلالة ناصعة على أنهم كانوا يناهضون شعراءنا الثلاثة مناهضة الأنداد حيناً ، والمتفوقين حيناً آخر ، ولكننا نحن لا نستطيع ، مع الأسف ، إبداء رأى قاطع فى هذا الشأن ، لأن منتجاتهم قد فقدت ولم يبق منها سوى شذرات ضئيلة متناثرة لا تسمح بالحكم عليهم ولأن شهادات المؤرخين عنهم مضطربة متناقضة لا تستند إلى حجج منطقية ذات قيمة ، وهذا كله يحمل الناقد الدقيق على التوقف عن إبداء الرأى ويدفعه إلى الامتناع عن إصدار كلمته الأخيرة ، إذ أن الحكم لهم أو عليهم فى مثل هذا الظرف إما أن يكون تحيزاً أو تجنياً .

لهذا نحن سنحتاط ـ بإزاء هؤلاء الشعراء الكثيرين ـ من الدخول فى التفاصيل الفنية ، ومن التعرض لأية موازنة بينهم وبين شعراء الطبقة الأولى الذين بقى من مآسيهم ما جعل الحكم عليهم فى عداد الممكنات ، وسنكتفى بإثبات الملاحظات العامة التى عنَّت للنقاد المحدثين فى ذلك الصدد . وهاك مجملها :

ينبغى أن نعلم بدياً أن هؤلاء الشعراء كانوا كثيرى العدد إلى حد حمل المؤرخين على الجزم بأنه لم يكن هناك أى فرع من فروع الحياة الأدبية الهيلينية يستهوى النفوس بقدر ما استهواها التأليف المسرحى فى ذلك الحين . وقد نشأ هذا من عامل اجتماعى له قيمته، وهو أن الظفر فى المسابقات المأساوية كان شرفاً عظيماً يكسب نائله الاحترام والإجلال فى جميع البيئات ، وهذا يجعل من الطبيعى أن ينهال الشباب الطامح إلى المجد والمتعطش إلى العلى والسمو على هذه المسابقات انهيال السيول المنحدرة من شواهق الجبال ، وقد حدث هذا بالفعل . ومن آياته أن ديوچين لا إرس يحدثنا أن أفلاطون نفسه قد ساهم فى هذه المسابقات .

ومما يلفت النظر بنوع خاص فى هذا الشأن هو أن هذا اللون من التأليف كان فى العموم يشبه أن يكون وراثياً أو تقليدياً ، لأن كثيراً من شعراء ذلك العصر المأساويين قد انحدروا من آباء وأجداد ، وكان لهم أبناء وأحفاد قد فازوا فى هذا الفن بأنصبة تختلف كثرة وقلة باختلاف المواهب التى منحتهم إياها السماء . فمن أمثلة ذلك أن أرِستياس قد خلف فى هذه المهنة والده « براتيناس » وأن « پولِفراديمون » قد خلف والده « فرينيكوس » ولكن أسرة إسخيلوس تمثل فى هذا الشأن دوراً يدعو إلى الدهش ويبعث على التفكير ، وذلك أنه فى الجيل الأول قد خلف إسخيلوس فى الفن التمثيلى ولداه « أوفُرْيون » و « ديون » وابن شقيقته فيلُكليس الأكبر . وفى الجيل الثانى خلف هذا الأخير ولداه « مُرْسيموس » و « ميلَنْثِيوس » . وفى الجيل الثالث أنجبت هذه الأسرة « استيداماس الكبير » . وفى الجيل الرابع خلف هذا الأخير ولداه « استيداماس الصغير » و « فيلُكليس » . وكذلك أسرة سوفكليس قد أنجبت فى الجيل الأول « يوفون » و « أرِستون » ولدى سوفُكليس . وقد أعلن أرِستوفانيس أن أولهما — بعد وفاة والده ، وأوربيديس — كان أول شاعر مأساوى فى أثينا ، وأنه أنتج حوالى خمسين مأساة . وفى الجيل الثانى أنجبت هذه الأسرة سوفكليس الصغير ابن أرستون ، وقد كتب نحو أربعين مأساة وانتصر فى المسابقات العامة سبع مرات ،

ولم يحفظ لنا التاريخ من هذه الأسرة فى طبقاتها المتتالية بعد ذلك إلا اسم شاعر واحد قد ظهر فى العصر الاسكندرى ، ويدعى سوفُكْليس أيضاً ، وقد أنشأ نحو خمس عشرة مأساة.

ولم تشذ أسرة أوريپيديس عن هذه القاعدة وإن كنا لا نعرف من شعرائها إلا اسم شاعر واحد قد ذكره سويداس وهو أوريپيديس الصغير ، ولا ندرى ما إذا كان ابن أوريپيديس الكبير أو ابن شقيقه .

وإلى جانب هذه الأسر الممتازة التى حبتها السماء بتلك المواهب الموروثة وجدت شخصيات أخرى ظفرت بحظ من النبوغ فى هذا الفن ، لافى أثينا وحدها ، بل فى كثير من المدن الهيلينية الأخرى كـ « أغاثون » و « كرِتياس » الأثينيين ، وكـ « أرِسْتَرْخوس » و « نِيقُرُون » السيكونى مؤلف مأساة « ميديا » التى حاكاها أوريپيديس ، ويون الكيوسى الذى كان شاعراً موسيقياً ومأساوياً ومؤرخاً وفيلسوفاً فى الوقت عينه ، وديفنيس الصقلى ، وهو طاغية سيراكوزا الشاعر النابغة وغير هؤلاء ممن لا نرى الضرورة داعية لذكر أسمائهم ، ولكن أكثر هؤلاء الشعراء كانوا يرتحلون بمنتجاتهم إلى أثينا ، ليظفروا فيها بالهتاف والتصفيق الناشئين عن التقدير والإعجاب .

بيد أنه لما كان كثير من هؤلاء الشعراء مقلدين كولدى إسخيلوس اللذين حاكيا والدهما محاكاة توشك أن تكون تامة ، وكان الكثيرون منهم ضعفاء أو أدعياء ، فقد رأينا ألا نشير فى هذه العجالة إلا إلى أعيان المجددين منهم ، مغضين عن الآخرين إغضاءً تاما .

(١) المجددون

لم يكن بين الشعراء الذين عاشروا إسخيلوس مجددون يستحقون التنويه ، وإنما بدأ التجديد يبدو فى هذه الطبقة الثانوية بهيئة جلية منذ عصر سوفُكليس . وإليك لمحة خاطفة عن كل واحد من هؤلاء المجددين :

١ - نُيفْرون السيكونى

لا يعرف التاريخ عن هذا الشاعر أكثر من أنه كان معاصراً لسوفُكْليس ، وأنه كان أول من أصعد على المسرح مربين من العبيد . كما كان أول الشعراء الذين جرؤوا على أن يصوروا فى مآسيهم الخدم الذين كان سادتهم يعذبونهم عذاباً وحشياً ليحملوهم على الاعتراف بآثامهم . ولا ريب أن الابتكار الأول كان له أثر بعيد الغور ، إذ أنه كان خطوة واسعة ، نحو مبدأ المساواة الذى يقرر إسناد مهمة التربية إلى أذكياء العلماء الممتازين ولو كانوا من أبناء الطبقات الدنيا أو الأرقاء . أما الابتكار الثانى ، فقد لطف من حدة غضب الأشراف على خدمهم وجعلهم يتوخون الاعتدال فى معاقبتهم إياهم ، إذ أصبحوا يتوارون من الظهور بمظهر الوحشية الخالى من الرحمة .

ومن أهم مميزات هذا الشاعر أنه ألف مأساة « ميديا » التى أشرنا إلى أن أوريبيديس قد حاكاها والتى لم يبق منها إلا ثلاث شذرات جديرة بالعناية ولا سيما الشذرة التى ترسم حديث ميديا مع نفسها .

٢ - يون الـكيوسى

يرجح المؤرخون أنه قد ولد حوالى سنة ٤٨٤ وأنه أقام زمناً طويلاً فى أثينا واسپَرْتا ، وأنه كان صديقاً لـ « كيمون » القائد الأثينى العظيم ، وكان مثله من أشياع المبادئ الأرِسْتُكراتية المتحمسين ، وأنه لهذا لم يكن يميل إلى پيرِكْليس لاعتماده على الجماهير ، وأنه التقى بسوفُكْليس فى كيوس وتحادث معه فى كثير من الشؤون ، وأثبت محادثتهما فى مذكراته ، وأنه تقدم إلى المسابقات العامة عدة مرات ، وأن أولى مآسيه قد مثلت حوالى سنة ٤٥٢ ، وأنه فاز بالأولية مرة واحدة على الأقل ، وأنه نافس أوريپيديس ويوفون فى سنة ٤٢٨ فلم يفز إلا بالدرجة الثالثة . وقد وصفه النقاد المحدثون بأنه كان من ذوى المواهب المتوسطة التى لا تنزل إلى الصفوف الدنيا ، ولـكنها لا ترتفع إلى المستويات العليا .

٣ ـ أغاثون

ولد هذا الشاعر حوالى سنة ٤٤٥ ولا يدرى أحد كم كانت سنه حين تقدم إلى المسابقة للمرة الأولى ، وإنما الذى يعرفونه هو أنه فاز بالانتصار حوالى سنة ٤١٧ ، وأنه كان رشيق المظهر ، دمث الأخلاق ، وديع الطبع ، كلفاً بالاجتماع لا يروقه شىء كاستقبال الأصدقاء فى منزله والاستمتاع معهم على موائد الطعام والشراب والسمر . ومن دلائل نموذجيته فى هذا النوع من اللهو أن المنظر الذى صوره أفلاطون فى « المأدبة » قد مثل فى منزله بمناسبة فوزه الأول فى المسابقة العامة .

وبعد هذا الفوز ببضعة أعوام ارتحل إلى مدينة پيلا فى مقدُونيا حيث استقبل فى بلاط الملك أريلاؤوس خير استقبال ، ولا بد أن يكون قد توفى هناك قبل نهاية القرن الخامس ولم يكن بعد تجاوز الأربعين إلا بقليل .

أما منتجاته فلم يبق منها إلا عناوين سبع مآس أو ثمان مثل : « أخيلوس » و « تدمير إليوس » و « ألكمِيون » و «ثِيِستيس» و « تيليفوس » و «أنثوس» أو « أنثيوس » .

ولقد حدثنا أرسطو أن مسرحيته « تدمير إلْيوس » ليست إلا نوعاً من القصائد الحماسية سرد فيها أهم الحوادث الأساسية التى حفظتها الأقاصيص عن حرب تروادة ، وأنه لكثرة هذه الحوادث لم يمسها كلها إلا مس الزهرة ، وقد ترتب على هذا أنه لم يتعمق فى تصوير العواطف أو فى تحليل الأخلاق ، وهذه السطحية ـ فيما يرى أرسطو ـ كانت منشأ إخفاقه فى تلك المسرحية .

أما أنثوس فهى تجديد خليق بالملاحظة فى عالم المسرح ، إذ يروى لنا المعلم الأول أنها خيالية مبتكرة فى موضوعها وفى أشخاصها . ولهذا كان مؤلفها بسببها أول شاعر هيلينى تحرر من الأساطير والأقاصيص والتاريخ وأنشأ مأساة من وحى خياله المجرد عن تأثير التقاليد العتيقة . ومن تجديدات هذا الشاعر اللافتة للأنظار أنه كان أول من فصل أغانى الجوقة

عن موضوع المأساة فصلاً تاماً بحيث جعل الأغنية الواحدة تصلح لعدة مآس . وقد نجم عن هذا أن انعزل بعض أحداث المأساة عن البعض الآخر ، ولعل ذلك هو منشأ تقسيم المسرحية الواحدة إلى فصول كما حدث فيما بعد . وكما جدد فى موضوعات المآسى ومعانيها وصورها جدد أيضاً فى أسلوبها فلم يسر فيه على النسق القديم ، وإنما افتتن بـ « پروديكوس » و « غُرْغِياس » السوفسطائيين فحاكاهما فى أناقة الأسلوب ورشاقة العبارة . ومن آيات ذلك أن أفلاطون قد صوره لنا فى « المأدبة » تصويراً دقيقاً فوضع على لسانه عبارات تعد من نماذج التأنق الذى يحمل صاحبه على الكلف باختيار أنقى الألفاظ لصياغة معانيه . على أن الشذرات القليلة الباقية من منتجاته تبديه لنا ساطعاً متألقاً رشيقاً خفيف الروح متنوع العبارة . ولا ريب أن هذه المحامد هى التى دفعت أرسطو إلى أن يستشهد بآرائه وعباراته كأنه عمدة فى هذا الفن .

٤ ـ كِرِتْياس

لا يعرف التاريخ متى ولد ، وإنما هو يعرف فقط أنه كان معاصراً لـ « أغاثون » وأنه كان أحد تلاميذ سقراط ، وأنه اختير فيما بعد ضمن الطغاة الثلاثين ، وأنه قد هم بنفى أستاذه القديم . أما مسرحياته فقد فقدت ولم يبق منها إلا شذرات ضئيلة من مأساتى : « پيريثوس » و « سيسيفوس » اللتين عزيتا إلى أوريپيديس. ولا جرم أن هذا الاختلاط ينم عن أن منتجات ذلك العصر كانت تتشابه فى أنها تعرض لجميع النواحى الاجتماعية المألوفة فى صور توشك أن تكون متماثلة .

ومن أهم ما يجدر بالملاحظة فى شذرات « سيسيفوس » هو أن أحد أشخاصها يعبر عن آرائه الدينية بعبارات تعد نموذجاً من نماذج الإلحاد الصريح ، إذ هو يعلن أن فكرة التأليه هى ابتكار إنسانى محض حملت أصحابه عليه الرغبة فى تقليل الجرائم البشرية، وفى وضع حد لشهوات الإنسان عن طريق إرهابه من أشباح صبيانية دعوها بالآلهة .

ويعلق الأستاذ كروازيه على هذا بتساؤله عن هذه المسرحية فيقول : إذا كانت غاية الشاعر من مأساته هذه إصعادها على المسرح لتمثيلها ، فلا ندرى كيف أنه كان يجرؤ على الأمل فى النجاح مع مواجهته الجماهير بهذه الآراء الإلحادية المثيرة للخواطر ، وإذا كان قد رمى إلى قصرها على المطالعة فإنه يكون أول شاعر قد كتب مأساة لا أمل له فى تمثيلها ، وإنما اكتفى بأن تذاع على القراء كما يفعل أصحاب المبادئ الجديدة من الروائيين المحدثين .

(ب) تدهور الفن المأساوى

تمهيد

لم يكد القرن الرابع ينتصف حتى صارت المأساة — رغم أن عدداً كبيراً من الشعراء كان لا يزال يتعهدها — أشبه الأشياء بكائن قد نالت منه الشيخوخة وناء عليه الزمن بكلكله . نعم إن منتجات العصر السالف قد ظلت مستمتعة بالفوز ، ظافرة بالظهور المبجل على جميع المسارح الهيلينية ، ولكن مؤلفات العصر الحاضر لم تكن تثبت إلى جانب المنتجات القديمة إلا كما تثبت الزهرة القصيرة الأجل أمام حرارة الشمس ، أى أنها لا تكاد تتفتح حتى تذوى وتتلاشى من عالم الوجود . ولا شك أن لهذا التدهور عدة عوامل ، منها أن الأقاصيص القديمة التى كان الشعراء يتهلون منها مآسيهم قد نضب معينها ، إذ أن جميع الموضوعات الفاتنة التى احتوتها الآثار الادبية الغابرة كانت قد عولجت بعناية ودقة وعلى صور مختلفة ، وبأساليب متباينة . وقد سلكت فيها أنهاج متعارضة ، ورمى فيها إلى غايات متناقضة . ولهذا كان كل شاعر فى العصر الأخير تحدثه نفسه بطرق أحد هذه الموضوعات يتأمل فى النجاح الذى أحرزه الشعراء الذين عالجوا من قبله هذا الموضوع بالذات ، فيرتاع من الموازنة بين مجهوده القاصر ومجهوداتهم الجبارة فيتسرب اليأس إلى قلبه ، ولا يسعه إلا الركون إلى العجز ، والقعود عن المحاولة ، وفوق ذلك فإن الجماهير كانت قد عرفت كل

الأقاصيص والأساطير القديمة ، وحفظت موضوعاتها عن ظهر قلب ، فلم يعد الشعراء يستطيعون مفاجأتها بما تجهله كما كان الأولون يفعلون فينالون بذلك إعجابها وتصفيقها . وإذاً، فلم يبق أمام الشاعر الذى يريد أن يحرز رضى النظارة إلا أن يتمرد على الأقصوصة المألوفة ويشوه معالمها بما يدخله عليها من الاختراع الذى لا أثر له فيها ، وتلك خطوة جريئة لم يكن يقدم عليها إلا الشاذون الساخرون من التقاليد . ولهذا لم يكن لشعراء ذلك العصر بد من سلوك النهج الذى صوره أرسطو ، إذ أنبأنا بأنهم قد بدءوا يهجرون رسم المميزات والخصائص شيئاً فشيئاً وعكفوا على تأليف مآس من النوع السهل الرخيص الخالى من التعمق والتأمل ، والعارى عن الأفكار الدقيقة ، والآراء الصائبة ، والنظرات الثاقبة ، نعم قد يكون فى مآسيهم تلك شىء من الرقة والرشاقة اللتين هما من نتائج مدنية العصر ، ولكن الذى لا ريب فيه هو أنها كانت بعيدة كل البعد عن الخيال الابتكارى الذى هو من طوابع المواهب العالية .

ومما لا نزاع فيه أنه لما أصبحت عبارات أبطال المآسى غير ناشئة عن آرائهم الدقيقة ، وبالتالى صارت غير محددة تحديداً منسجماً مع مواقفهم المختلفة ، فقد أصبح من الطبيعى أن تسودها الفوضى ، وأن تتأثر بأساليب خطباء العصر المهرجين ، وفصحائهم المضللين ، وأن تصبح عبارات مدرسية مصنوعة متكلفة أكثر منها حكيمة ، مراعية مقتضيات الأحوال ، وصار الملك أو البطل فى المأساة يتكلم كأنه واقف على إحدى منصات أثينا فى القرن الرابع يصف ما يحيط به ، ويدلل على رأيه ، ويقطع حجة خصمه ، أو ينقضها ، أو يضعفها ، على نحو ما كان أهل العصر يفعلون .

ولقد لاحظ أرستوفانيس تلك الحالة من قبل حلول عصر التدهور ، وأدرك نتائجها الأسيفة التى لا بد أنها ستقوض الفن المسرحى من أساسه ، فرسمها فى مهزلته « الضفادع » التى مثلت فى سنة ٤٠٥ حيث صور لنا ديونيسوس آسفاً على فقده صفوة شعراء المسرح ، معلناً هذا الأسف بقوله : « إنى فى حاجة إلى شاعر عظيم ، فالذين كنت أحبهم قد ذهبوا ،

والذين بقوا لى لا يساوون شيئاً » فيجيبه هيركليس مواسياً إياه بهذه العبارة : « إنه قد بقى لك عدد كبير من صغار الشبان ينشئون المآسى بالمئات والآلاف ، وهم فى مسابقة التراجة يفوقون أور بيديس » .

وفى الحق أن مؤلفى ذلك العصر كانوا قد آلوا إلى ما وصفهم به أرِسْتوفانيس قبل انحطاط الفن بنحو نصف قرن . ولهذا لا نود أن نقف عندهم طويلا ، و إنما حسبنا أن نشير إلى أسمائهم إشارات خاطفة تلتئم مع قيمهم الضئيلة . وهاك تلك الأسماء :

١ — أستيداماس الأكبر

ولد هذا الشاعر فى النصف الأول من القرن الرابع وكتب عدة مآس لا يدرى أحد كم هى ، و إنما الذى يعرفه التاريخ هو أنه فاز فى المسابقة خمس عشرة مرة ، وأنه كان أشهر شعراء عصره .

٢ — أستيداماس الأصغر

هو ابن الشاعر السابق ، ولم يبق شىء من منتجاته ، ولكن معاصريه رغم ذلك كانوا مقتنعين بأنه أقل موهبة من والده .

٣ — ثيودِكْتوس الفاز يليسى

هو شاعر لم يقتصر على الثقافة الأدبية ، و إنما جعل يثابر على دروس أفلاطون وأرسطو حتى كونت منه شخصية ممتازة بين شخصيات أهل عصره ، وقد تقدم إلى المسابقة ثلاث عشرة مرة ، فاز منها فى ثمان مرات ، غير أن ميزته الأساسية قد نشأت من موهبته فى الخطابة والجدل . ومن آيات ذلك أن أرسطو قد ذكر لنا من منتجاته عدة نماذج تنم عن دقة عقليته واستقامة تفكيره .

٤ — كيريمون

ذكر أرسطو اسم هذا الشاعر بين الشعراء الذين أعدت السماء مؤلفاتهم للقراءة أكثر مما أعدتها للتمثيل . وقد حدثنا حكيم استاچيرا أن شعره كان فى دقته وتحديده شبيهاً بالنثر الذى لا غلو فيه ولا حشو .

ويرى النقاد المحدثون أن أسلوبه خليق بما وصفه به المعلم الأول ، وأنه فوق ذلك أسلوب رشيق متأنق .

(ج) مأساة ريسوس

لم يبق من منتجات عصر التدهور إلا مأساة واحدة تامة ، وهى : « ريسوس » ولا يدرى أحد من هو مؤلفها الحقيقى ، وإنما عزاها بعض أهل ذلك العصر إلى أور بيديس . وفى الواقع أن هذا الشاعر قد ألف مأساة بهذا العنوان ، ولكنها لا يمكن أن تكون هذه ، لأنها لا تلتئم أقل التئام مع ما بقى من منتجاته ، ولا تنسجم مع أى مظهر من مظاهر مآسيه. وأيًا ما كان فهاك مجملها :

موضوع هذه المأساة هو الأنشودة العاشرة من الإلياذة لا يزيد المؤلف عليها أكثر من أنه يصوغها فى قوالب فاجعية تقع حوادثها ليلاً فى معسكر التروادين . وتتلخص فى أننا نشاهد هكتور وإنيوس يتفاوضان فى موقف مواطنيهما من الحرب ، وإنهما لكذلك إذ بأحد رعاة جبل إيدا يقدم عليهما فينبئهما بوصول جيش « تراس » الحليف الذى يقوده ريسوس ثم يصور هذا الجيش وهو يجتاز الجبل تصويراً ساطعاً ، وعلى أثر ذلك يصل ريسوس ، فيأخذ عليه هكتور تأخره ، ولكن ذلك القائد الشاب يدافع عن نفسه فى لهجة ملؤها العظمة ، ويبدى وثوقه بالانتصار ثم ينصرف ليستريح بين جنوده ، وإذ ذاك ينزلق أوديسوس وذيوميذيس إلى معسكر التروادين بعد أن يقتلا دولون الجاسوس التروادى الذى أطلعهما

على كلمة السر التى لا يسمح الحراس بالدخول إلا لمن يعرفها . وعلى أثر ذلك ترشدهما أثينيه إلى جيش التراسيين الغارق فى نومه فينهالان عليه تذبيحاً وتقتيلاً ، وهنا يستيقظ بعض الجند فتحدث معركة شديدة بينهم وبين هذين البطلين تنتهى بفرارهما بعد ارتوائهما من دماء أعدائهما وعند ذلك يقدم سائق مركبة ريسوس فيقص نبأ تلك المعركة الدموية المرعبة ثم يعلن أن ذيوميذيس قد نهب خيول سيده ثم ينخدع فيتهم هكتور بممالأة الأعداء ، ولكن ترپسيخورا والدة ريسوس — وهى عروس الرقص ، وكانت قد نزلت من السماء لتحمل جثمان ابنها — تبرئه وتثبت نقاءه من جريمة خيانة وطنه وحلفائه .

هذه هى نهاية المأساة . ويلاحظ النقاد أن حركة العمل فيها توشك أن تجتاح كل شىء ، بيد أن مؤلفها يحاول أن يحاكى فيها الشعراء القدماء فيرسم شخصيات بارزة مشتملة على خصائص معينة من جوانب الحياة وإن كان ذلك بإيجاز ولم ينجح فيه المؤلف نجاحاً يرضى الفن التمثيلى ، أو يروق النقد المؤسس على الموازنة الدقيقة . ومن أمثلة ذلك ما رسمه من صور ترفع هكتور وريبته ، وتبصر إنيوس واحتياطه ، وتهور دولون وخضوعه للغايات ، وكبرياء ريسوس التى تصل إلى حد الغرور ، ولكنه إذ يحاكى كبار الشعراء فى هذه النواحى كلها يكون أشبه شىء بالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد .

وكما حاول التشبه بالقدماء فى هذا التصوير ، حاول التشبه بهم أيضاً فى فخامة الأسلوب ورنين العبارات ، وضخامة المفردات إلى حد يعيد إلى الذاكرة صورة أسلوب إسخيلوس . أما تأثير أوريپيديس فى هذه المأساة ، فهو يبدو جلياً على الأخص فى العجز عن حل المشكلات التى يتورط فيها ، وفى اللجوء إلى الآلهة لتنقذه من مواقفه الحرجة كما لجأ إلى أثينيه وإلى ترپسيخورا .

ولا ريب أن هذه المظاهر المختلفة تجعل من العسير تعيين العصر الذى كتبت فيه بالضبط أو تعيين مؤلفها . ومهما يكن فإن أدوارها قد وزعت على النحو التالى :

يقوم الممثل الأول بأدوار : هكتور وأوديسوس وباريس . والثانى بأدوار : إنيوس وريسوس وذيوميذيس وسائق المركبة . والثالث بأدوار : دولون والراعى وأثينيه وترپسيخورا .